

تفسير ابن كثير

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ^ط فَلَمَّا زَاغُوا
أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ^ج وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى بن عمران عليه السلام أنه قال لقومه : (

لم تؤذونني وقد تعلمون أنني رسول الله إليكم) أي : لم تصلون الأذى إلي وأنتم تعلمون

صدقني فيما جئتكم به من الرسالة ؟ . وفي هذا تسلية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -

فيما أصاب من الكفار من قومه وغيرهم ، وأمر له بالصبر ؛ ولهذا قال : " رحمة الله على

موسى : لقد أؤذي بأكثر من هذا فصبر " وفيه نهى للمؤمنين أن ينالوا من النبي - صلى الله

عليه وسلم - أو يصلوا إليه أذى ، كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين

آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها) [الأحزاب : 69] وقوله : (فلما

زاغوا أزاع الله قلوبهم) أي : فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به ، أزاع الله قلوبهم

عن الهدى ، وأسكنها الشك والحيرة والخذلان ، كما قال تعالى : (ونقلب أفئدتهم

وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) [الأنعام : 110]

وقال (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى

ونصله جهنم وساءت مصيرا) [النساء : 115] ولهذا قال الله تعالى في هذه الآية : (

والله لا يهدي القوم الفاسقين)